مستخلص

تعتبرمارينا كار و سوزان لوري باركس من الكتاب البارزين في المسرح المعاصر. اهتمت كلا الكاتبتين في مسرحياتهن بالكثير من القضايا المعاصرة التي شغلت كتاب جيلهن.الا ان ابرز هذه القضايا التي تميزن بها هي قضية بناء الشخصية المعاصرة و التي يرون انها قد تعرضت للكثير من التشويه و التزييف نتيجة لعدة عوامل منها الاستعمار الذي عكف علي خلق صورا زائفة للمستعمر بهدف خلق مبدأ السببية الذي يبررالاستعمار ووحشيته و يمكنهم في ذات الوقت من تصوير انفسهم بصورة تميزهم عن "الاخر" فتبرر أشكال التميز المختلفة التي أصبحت سمة من سمات العصر.و هكذا فقد خلق الاستعمار اساطيرا عديدة تصف الأقليات و الفئات المهمشة مثل المرأة والذنوج الي جانب بعض طوائف المجتمع و ترسخ سماتا ثابتة لشخصية تلك الجماعات. و لم تكن الأسطورة هي السبيل الوحيد للمستعمر لتشوية الهوية المعاصرة .فقد لجأ المستعمر كما لجأت الأكثرية الغالبة ، و التي قد يقصد بها الرجل أو الجنس الأبيض،الي تشوية تاريخ الأمم و الأجناس المختلفة.فالي جانب تبديل الحقائق و تزيفها فقد قاموا بحذف ذكري الكثير من الأجناس و الدور الذي لعبته بعض الأمم في تاريخ البشرية و كان أكبر مثالا علي هذا طمس الدور الذي لعبه الأفرو أمريكان في تاريخ أمريكا.و هنا تطرح الكاتبتان السؤال الذي اثاره لاكن بشأن الامانة في نقل و تصوير التاريخ و اذا كان التاريخ يشوبه الكثير من الأخطاء و المغالطات.

وهكذا فقد استطاعت الأغلبية السائدة تشويه الهوية المعاصرة للأقلية المستضعفة و ذلك بالسيطرة علي الركيزتين الأساسيتين لبناء الشخصية و هما الأسطورة و التاريخ.فاذا كانت الأسطورة هي التي ترسم معالم و سمات الشخصية فتتناقلها الأجيال دون نقاش أو جدال ،فان التاريخ من شأنه توثيق هذه الأساطير و اضفاء روح الصدق عليها اذ ان التاريخ ما هو الا سردا للحقائق و الأحداث التي تمر بالبشرية. لكن فشل الأقليات في الالتزام بما تمليه عليها سمات تلك الهوية الزائفة التي تروج لها هذه الأساطير أدي الي نتائج وخيمة فظهرت نتيجة لذلك ما يعرف" بالشخصية المهمشة" التي لا يمكن توصيفها أو تعريفها فهي لا تنتمي لعالم الأحياء أو الأموات أو لعالم الانسان أو الحيوان بل و لا يمكن ادراجها تحت مسمي ذكوري أو أنثوي فهي تعيش في عالم وسطي يقع بين الحياة و الموت، الطبيعة الانسانية والطبيعة الحيوانية و بين الطبيعة الذكورية و الأنثوية.ففي مسرحيات كار و باركس نجد تلك الشخصيات المهمشة تخالط الموتي و الأشباح كما لو كانوا يعيشون في عالمهم و يرتدون أذياءا و يصدر عنهم سلوكا يجعلهم أقرب الي عالم الحيوان عن الانسان.كما انهم يقومون بدور المرأة و الرجل علي السواء فنري نفس الشخصية داخل أحداث المسرحية تتبادل دور الرجل و المرأة و أحيانا أخري يقوم الرجال بمهام النساء فيرتدون ثيابهن وتقوم النساء بأعمال الرجال .و من أبرز الأمثلة لذلك هي تصوير الرجل قادرا علي الحمل و الانجاب مثله

مثل المرأة تماما.و هكذا فقد اعتمدت الكاتبتان علي نظرية باتلر التي تفترض ان الطبيعة الجنسية ما هي الا دورا يؤديه الفرد وان الانسان ذو طبيعة محايدة ليست ذكورية أو أنثوية و لكنه قادرا علي أداء الدورين بنجاح.فالطبيعة الجنسية ما هي الا أداءا

في ضوء هذه الخلفية التي أوضحت الدور الجوهري الذي لعبته الأسطورة و التاريخ في رسم و تجسيد شخصية المستعمر و الأقليات الأخري فان هذه الدراسة تهدف الي توضيح هذا الدور للأسطورة و التاريخ كما صورته كل من مارينا كار و سوزان لوري باركس و القاء الضوء علي بعض الاساطيرأو الأكاذيب التي خلقها المستعمر أو المجتمع الذكوري أو غيرهما من الأغلبية السائدة. و من أجل الوصول لأفضل النتائج فان الدراسة لجأت الي تطبيق منهجا تحليليا من مناهج التحليل النفسي التي تعتمد علي بعض من نظريات التحليل النفسي و تطور الشخصية لفرويد و يونج الي جانب جوليا كرستيفا.و من أهم هذه النظريات هي نظرية اللا وعي لفرويد و يونج و نظرية الصدمة النفسية (التروما) لفرويد و نظرية فصل الذات عما يهدد هويتها(ابجكشن) لكرستيفا.
حددت الدراسة المنهج الذي طرحته الكاتبتان لأعادة بناء الشخصية و الذي سار علي نهج فرويد،يونج و كرستيفا.اقترحت كار و باركس ان عملية بناء الشخصية تحتاج الي الاطاحة بكل الأساطير التي أثبتت عدم جدواها أو موائمتها للعصر الحديث و متطلباته و استحضار الماضي و التاريخ لاستجوابه في الحاضر في محاولة منهم لاعادة بناء الاسطورة و التاريخ.و من أهم الأساطير التي سعت الكاتبتان للاطاحة بها و تقديمهما بشكل مختلف هي الاساطير التي تصور المرأة في المجتمع الايرلاندي و الافرو أمريكان و الأساطير التي تصور الأمومة فتخلط بين المرأة و الأم و تصورهم ككيانا واحدا مما يحرم المرأة من كثير من حقوقها.و تستمد هذه الأساطير قوتها من الأسطورة الدينية للعذراء مريم.تسعي كل من كلر و باركس لاستبدال هذه الأسطورة بأسطورة دنيوية تفصل بين كيان المرأة و كيان الأم وتري الأم بصورة منفصلة عن الأبناء.و لتحقيق ذلك سعت كار و باركس لاستعادة مفهوم الأمومة القديم الذي يفترض ان الأم قادرة علي الحب و العطاء و القسوة و العنف علي السواء.و قد نجحت الكاتبتان في ذلك عن طريق استحضار بعض الاساطير القديمة مثل ميديا التي تصورقدرة الأم علي القيام بأقصي الجرائم عنفا و هي قتل الأبناء

بالاضافة لهذا طرحت الكاتبتان منهجا لخلق أسطورة جديدة مستوحاة من نظرية كرستيفا و هي اسطورة فصل الذات عن كل ما يهدد فرديتها مثل الأمومة و اللون و الطبيعة الذكورية أو الأنثوية.
وتعد مرحلة اعادة بناء الأسطورة هي الخطوة الأولي لبناء الشخصية و التي لا تكتمل الا بالخطوة التالية و هي مرحلة اعادة بناء التاريخ و رؤيته من منظور مختلف و هي مرحلة اطلاق سراح كل العقد و التجارب الماضية التي تكمن في اللا وعي و تعوق أي محاولة لبناء شخصية سوية.و هنا تستوحي الكاتبتان منهجهما من نظرية

الصدمة النفسية لفرويد فيعكفان علي اظهار التجربة القاسية التي مرت بها الشخصية منذ فترة من الزمن الا انها لشدة قسوتها و عنفها حجبت لفترة من الزمن في اللا وعي و ظللت هكذا تؤثر سلبا علي الشخصية دون وعي منها بوجود تلك العقدة الكامنة في اللاوعي.ثم تسعي كل من الكاتبتان لاستحضار هذه العقده اما من خلال حدثا مشابها كما هو الحال في مسرحيات كار أو من خلال تكرار الحدث ذاته في صورة عرض مسرحي أو ما شابه ذلك كما هو الحال في مسرحيات باركس.و هكذا فان منهج كار و باركس لبناء الشخصية يهدف الي اصطحاب القاريء أو المشاهد في رحلة الي الماضي و العودة به مرة أخري للحاضر في محاولة للتوفيق بين الماضي و الحاضر. و يعتمد هذا المنهج المتأثر بفرويدعلي تقديم الماضي بصورة مختلفة تقلل من شأن التجربة المريرة التي مرت بها الشخصية فأحدثت خللا بها فتراها الشخصية بمنظورا مختلفا تماما يقلل من حدتها فتدرك الشخصية ان هذا الحدث لم يكن يستحق كل هذه المعاناة.الا ان كار و باركس اكتفوا بطرح المنهج من خلال مسرحياتهن دون الافادة بأن الشخصيات قد أثبتت نجاحا في تطبيقه،فنجد الشخصيات في مسرحيات كارتتطلع الي العودة الي الطبيعة و تفضل الهروب من الحياة الي الموت حيث يعيشون حياة أبدية في عالم اخر.أما الشخصيات في مسرحيات باركس فهي تبحث عن ذاتها عن طريق محاولة ايجاد مكان لها في التاريخ .و هنا تحدد باركس العلاقة المرجوة بين الانسان و التاريخ و ان الافناء الكامل للذات في التاريخ يفني الشخصية تماما و الانفصال التام عنه يخلق شخصية غير سوية.فالشخصية السوية تنشأ عن العلاقة المتوازنة بين الفرد و التاريخ